

الملتقى الدولي: ظاهرة الشذوذ الجنسي : قراءة و استشرافا تشخيصا و علاجا

مداخلة مقترحة بعنوان : التبرير العلمي المزعوم للشذوذ الجنسي - بحث في الأدلة والمفارقات -

من إعداد د. أحمد ذيب

أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة (الجزائر)

ملخص المداخلة:

في ظلّ هيمنة الخطاب الإلحادي تنامت المزاعم الرامية إلى تطبيع ظاهرة الشذوذ الجنسي، بحُسابها حتمية جينيّة تُرافق الإنسان مُدّ ولادته- تمامًا كلون البشرة والطول والقصر- ولا يمكن التّفصّي عنها، فضلاً عن مُؤاخذته بها.

ففي خلال العقدين الماضيين تمكّن أنصار الشذوذ الجنسي من تضليل قطاعات واسعة من المجتمع الغربي - من قساوسة وأطباء ومشرعين وإعلاميين - وإقناعهم بأنّ الشذوذ ما هو سوى تنوّع طبيعي للاتجاه الجنسي، اعتمادًا على ثلاث دعاوى أساسية: السلوك المثلي لدى الحيوانات، ووجود جين خاص بالمثلثية (الجبرية الجينية)، وتركيبية المخ (الجبرية العصبية).

فما مدى علمية هذه المزاعم؟

وهل يمكن للجينات أن تورث تفضيلات الميل الجنسي؟ أم هل يتم اكتسابها من خلال

عوامل الخبرة والبيئة والإرادة؟

وهل توجد اختلافات في بنية الدماغ (حجم الصوار الأمامي) بين أدمغة الشّواذ والطبيعيين؟

وما صحّة مقارنة السلوك البشري بالسلوك الحيواني؟

الكلمات المفتاحية: الشذوذ الجنسي - المثلية - السلوك الحيواني-الجبرية الجينية-الجبرية

العصبية.

مقدمة:

اتسعت دائرة الحرية الشخصية في العالم الغربي متجاوزة كل الثوابت الاجتماعية، حيث انخرط المراهقون في غلواء الممارسات غير المألوفة، ينشدون المتعة المتسيّبة واللذة المُتفلّتة (اللذة النفعية على اصطلاح المسيري).

ومن هذه الظواهر الشذوذ الجنسي التي كثر على حافتها الرواد، وتهافتوا عليها تهافت الفراش على النار، فأصبح لهم نواد ومساح وشواطئ وجمعيات.

ففي ظلّ هيمنة الخطاب الإلحادي تنامت المزاعم الرامية إلى تطبيع ظاهرة الشذوذ الجنسي، بحُسابها حتمية جينيّة تُرافق الإنسان مُذ ولادته- تمامًا كلون البشرة والطول والقصر- ولا يمكن التّفصّي عنها، فضلاً عن مُؤاخذته بها.

وفي خلال العقدين الماضيين تمكّن أنصار الشذوذ الجنسي من تضليل قطاعات واسعة من المجتمع الغربي - من قساوسة وأطباء ومشرعين وإعلاميين - وإقناعهم بأنّ الشذوذ ما هو سوى تنوّع طبيعي للاتجاه الجنسي، اعتمادًا على ثلاث دعاوى أساسية: وجود جين خاص بالمثلية (الجبرية الجينية)، وتركيبية المخ (الجبرية العصبية)، والقياس على السلوك المثلي لدى الحيوانات.

❖ إشكالية البحث وتساؤلاته:

بالرغم من أنّ موضوع الشذوذ الجنسي من الموضوعات العلمية الدقيقة، إلا أنه وبسبب تلبّسه بالدعاية والتوجهات الحكومية والشعبية مازال يعاني من التسطّيح والاختزال.

ومن هنا تجيء هذه الدراسة لتتساءل عن مدى علمية هذه المزاعم؟

- هل يمكن للجينات أن تورث تفضيلات الميل الجنسي؟ أم هل يتم اكتسابها من خلال

عوامل الخبرة والبيئة والإرادة؟

- وهل توجد اختلافات في بنية الدماغ (حجم الصوار الأمامي) بين أدمغة الشّواذ والطبيعيين؟

وما دلالة هذه الاختلافات؟

- وهل يصح مقارنة السلوك البشري بالسلوك الحيواني؟

❖ الدراسات السّابقة:

إنَّ مجال «الشذوذ الجنسي» مازال مجالاً شبه بكر على كثرة ما تُنول فيه من قضايا، ونُشر في إطاره من دراسات، فأكثر الدراسات اقتصرت على تحرير بواعثه، والتحذير من خطورته، لكنها لم تُعن-على نحو كاف- بتفنيد المزاعم العلمية التي يُروَّج لها أنصار الشذوذ الجنسي.

ولستُ أنكر الجهد الذي بذله الباحثان بريار وايتهد ونيل وايتهد في كتابيهما الرائد «جيناتي جعلتني أفعله، المثلية الجنسية والدليل العلمي» (My Genes Made the Scientific Do) (Homosexuality and the Scientific Evidence-It)، فقد أدت منه في تدعيم بعض الردود على أطروحة الجبرية الجينية.

كما استفاد البحث من بعض المقالات التي نشرتها المجلة التكنولوجية والاجتماعية (The New Atlatis)، في عددها الخمسين، سنة 2016م.

❖ خطاظة البحث:

لاحتواء أطراف الموضوع داخل بناء نسقي فقد عملنا على تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة، فكانت بياناً لأهمية الموضوع، وإشكاليته، وخطته الهيكلية، ومنهجيته الإجرائية.

وأما البحث الأول، فقد وُسم بعنوان «مفاهيم أولية ومعطيات منهجية»، وفيه عنصران:

أولاً: تحقيق المصطلحات وتحرير المعاني.

ثانياً: وضعية الشذوذ الجنسي في المجتمعات الغربية.

وأما المبحث الثاني، فكان بعنوان «تفنيد المزاعم العلمية»، تناول ثلاثة أطروحات أساسية، وهي:

أولاً: أطروحة الحتمية الجينية

ثانياً: أطروحة الحتمية العصبية

ثالثاً: أطروحة القياس على السلوك الحيواني

وأما الخاتمة، فكانت محصلة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

❖ منهجية الدراسة:

حينما كان موضوع الشذوذ الجنسي مرتبطاً بالسلوك والتوجهات الجنسية، فقد سلك البحث

طريقاً ثلاثي المسلك، يجمع بين:

أ- مكتسبات علم التخلّق (Epigenetic)، أو ما يُسمى بـ الأساليب الجزيئية⁽¹⁾؛ بحسبانه العلم الذي يدرس تأثير التعبير الجيني بالتجارب والبيئة، وما ينتج عنه من اختلافات فردية في السلوك والإدراك والشخصية والصحة العقلية.

ب- علم الأحياء (البيولوجية)، بغرض كشف الأسباب الحقيقية للتوجه الجنسي، وبيان بطلان تأثير الاختلافات العصبية في تحديد الهوية الجنسية.

ج- الفلسفة الأخلاقية: في المدخل الخاص ببيان وضعية الشذوذ الجنسي في المجتمعات الغربية الحديثة.

أما عن طريقة العمل في هذه الدراسة، فتنطلق من تقديم تعريف موجز للأطروحة المزعومة، مروراً بتسجيل أهم الاعتراضات الواردة عليها، وانتهاءً باستخلاص أهم النتائج الممكنة. والله المسؤول أن يبلغ به السؤل، ويُقابله بالقبول، إنه خير مأمول.

(1) نحو الدراسات التي قام بها كل من دير هارمر سنة 1993م، وجورج رايس سنة 2002م، وآلان ساندرز سنة 2015م.

المبحث الأول: مفاهيم أولية ومعطيات منهجية:

1- تحقيق المصطلحات وتحريير المعاني:

الشذوذ الجنسي (Gay Gene) هي المصطلح العام الذي يُستخدم للدلالة على هو الانجذاب العاطفي والنفسي والجنسي لنفس النوع، أي: انجذاب ذكر إلى ذكر، أو أنثى إلى أنثى⁽¹⁾. وهذا الانجذاب يشمل عدة مستويات متفاوتة، أدهاها: مشاعر الانجذاب الجنسي، وثانيها: السلوك المعبر عن هذا الانجذاب، وثالثها: الشعور بالهوية⁽²⁾.



مستويات الشذوذ الجنسي [المؤلف]

(1) انظر:

- Lynn.D.Wardle. The Biological causée and conséquences of Homosexuel Behavioral and Théier Relevance for family law policés. Volume 56.issue 3.spring 2007 university libraries.p:1003.
- http://websites.umich.edu/~zhanglab/clubPaper/10_04_2019.pdf

وبالرغم من أن هذا المصطلح يُستخدم غالبًا لوصف التعلّق الشبقي الذي يكون بين الرجال، إلا أنه من النَّاحية الاصطلاحية يتضمّن كذلك العلاقات التي تكون بين الإناث، فالموضوع الجنسي في الشذوذ الجنسي، عندما تكون بين ذكّرين يُسمّى شذوذًا جنسيًا ذكّرّيًا أو لواطة (Sodomy)، وعندما يكون بين الأنثى والأنثى يُسمّى شذوذًا جنسيًا أنثويًا أو سحاقًا (lesbianism)

انظر:

- علي برعمة، تطور ظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية، مقال منشور بمجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، مجلد8، ع4، 2020م، ص83.
- صونيا براميلي، الانحرافات الجنسية: أنواعها وأسبابها، د ط، (المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2009)، ص81.

(2) انظر:

- The New Atlantis.journal of tecnoloe&society:volume50.p11

وعلى الرغم من تفاوت هذه المستويات-خلافًا للسمات النفسية الأخرى- إلا أن أنصار الشذوذ الجنسي يصرون- لاعتبارات إيدولوجية - على اختزاله في المستوى الثالث (الهوية الجنسية). إلى جانب ذلك؛ فإن كل مستوى من هذه المستويات بحاجة إلى مزيد من التحديد والتدقيق، فالانجذاب مثلاً يمكن أن يُشير إلى أنماط الإثارة، أو إلى المشاعر الرومانسية، أو الرغبة في الحصول على شريك أو غيرها من الأمور.

كما أنّ السلوك الجنسي متفاوت جدًّا، فهو يتضمّن التقبيل والاستمئاء التبادلي والاتصال التناسلي أو الفمي أو الشرجي.

وبالإضافة إلى التفاوت المفاهيمي لهذه المستويات، فإنّ كل مستوى منها يمكن أن يظهر إما بشكل متقطع أو بشكل مستمر، وإما بطريقة سطحية أو بطريقة عميقة، وهكذا دواليك..

ومن أجل ذلك؛ فإنّ تحديد أحد مستويات الميل الجنسي الأساسية (الانجذاب أو السلوك أو الهوية) غير كافٍ - بمفرده- في تفسير هذه الظاهرة المُعقّدة، ولا فهم الدراسات التي تُجرى عليها، بل يجب أن يضاف إلى ذلك تحديد دقيق لدرجة هذا الميل وطريقة ظهوره.

وإلى جانب هذه الملاحظة المفاهيمية المتعلقة بعدم تحديد مستويات الميل الجنسي، فهناك ملاحظة أخرى تتعلق بالاستعمال، أي: استعمال مصطلح « المثلية الجنسية» للتعبير عن هذه الميولات الشاذة.

ونظرًا لسطوة الناشطين الداعمين للشذوذ الجنسي فقد تمّ فرض مصطلح « المثلية الجنسية» ليغدو هو المصطلح المهيمن على مختلف الدوائر الأكاديمية والإعلامية.

ولعلّ أوّل من حاول تجميل مصطلح الشذوذ، ونقله من السدومية (Sodomy) إلى معاني تجميلية بريئة هو الشاذ الملحد كارال أولريتش (1825-1895)، حيث وضع تعريفات جديدة مستندة إلى أساطير يونانية⁽¹⁾.

ولا يخفى أنّ المصطلح هو أحد أهم أدوات الصراع الحضاري بين المتنازعين، بل من أخطرها وأمضاهَا؛ ففي ظلّ الاحتراب الفكري والاصطفاف الإيدولوجي يتحوّل المصطلح من كونه أداة معرفية

(1) انظر: أحمد طه، المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية، منشور على الشبكة العنكبوتية، ص44.

تداولية إلى سلاح يُتوسَّل به في فرض الأفكار وتعتيم الرؤى. ولقد كان الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن مُحَقِّقًا حينما اعتبر أنَّ «قوة الاصطلاح لا تَقِلُّ عن قوَّة السَّلاح»⁽¹⁾.

ولئلا يقع البحث في الاستيلاء المفاهيمي، فإننا سنعمد مصطلح «الشذوذ الجنسي» للتعبير عن الانجذاب الجنسي غير الطبيعي لأفراد من نفس الجنس، فهو أصدق إنباءً، وأدق تعبيرًا.

2- وضعية الشذوذ الجنسي في المجتمعات الغربية:

تعتبر ظاهرة الشذوذ الجنسي من أقدم الظواهر النفسية والاجتماعية في تاريخ الإنسانية، حيث تعود أول ظهورها إلى عهد قوم لوط، قال الله تعالى لقومه: (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ) [الأعراف: الآية 80]، ومن أجل ذلك أجمع المُفسِّرون على أنه لم يكن اللواط في أمة قبل قوم لوط⁽²⁾.

لكن مَكْمَنَ الجِدَّة في هذا الموضوع هو التطبيع المُسرِّي للشذوذ الجنسي، ومحاولة فرضه على المجتمعات بشتى الوسائل والطرق:

- فعلى مستوى القضاء والتشريع: اكتسب الشذوذ الجنسي وضعًا تشريعيًا يعتبره صفة غير قابلة للتغيير، كصفة لون الجلد والجنس، ومن ثمَّ صار التمييز ضده بأية صورة أمرًا مخالفًا للقانون في كثير من البلدان، وكان من نتائج ذلك أن عُدَّ الامتناع عن إصدار وثائق زواج الشواذ أمرًا مخالفًا للدستور⁽³⁾.

(1) طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ط1، (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006)، ص79.

(2) انظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع، تحقيق: أحمد البردوني، ط2، (دار الكتب المصرية، القاهرة)، ج7، ص191.

(3) انظر:

- Lynn.D.Wardle. The Biological causee and consequences of Homosexual Behavioral and Their Relevance for family law policies. Volume 56.issue 3.spring 2007 university libraries.p999.

- وعلى مستوى المؤسسات الدينيّة: اعتبرت الكنائس والطوائف الإنجيلية الشذوذ الجنسي شيئاً موروثاً يستحيل تغييره، كما تم ترسيم الكهنة والقساوسة المثليين لتصل نسبتهم إلى (10%) من الكهنة الكاثوليك مثليين، وهي أعلى من النسبة المتواجدة بين العامة (لا تتعدى 2.5%)⁽¹⁾.

- وعلى المستوى الإعلامي يتم تطبيع الشذوذ الجنسي والترويج له في مختلف وسائل الإعلام السمعية والمكتوبة، مع إظهار الشواذ بمظهر الفئة المضطهدة والمظلومة. يقول المحلل الإعلامي مارك دايس: «الإعلام الليبرالي أجرى عملية غسيل مخ من خلال بروباغاندا المثليين الجنسيين حتى يقنع الأميركيين بارتفاع نسب الشذوذ الجنسي»⁽²⁾.

وجاء في مقدمة كتاب «جيناتي جعلتني أفعلها!»: «إنّ الغرب كان موضوعاً لحملة من التضليل والخداع في السنوات العشرين أو الثلاثين الأخيرة، جعلت مؤسساته العامة من المشرّعين إلى القضاة ومن الكنائس إلى التخصصات الذهنية الصحيّة يؤمنون بشكل واسع أن المثلية الجنسية موروثة عضويّاً وبالتالي لا يمكن تغييرها»⁽³⁾.

وبهذا تحوّل الشذوذ الجنسي من مرحلة الفعل المعزول إلى الهوية المتوحشة، تماماً كما كان عليه زمن لوط عليه السلام، فقد كان قومه يُجاهرون بهذه الفاحشة ويتفاخرون بها؛ بل ويسخرون من المتطهرين، فبلغوا بصنيعهم هذا أقصى دركات الفحش وأحطها⁽⁴⁾.

(1) انظر:

- وايتهد، جيناتي جعلتني أفعلها: المثلية والحجة الجينية، ط1، (مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض، 2022) ص15.

(2) انظر:

إسماعيل عرفة، تماوي أكذوبة التبرير العلمي للشذوذ الجنسي، مقال منشور على موقع الجزيرة:

<https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2017/8/2/%D8%A>

(3) وايتهد، جيناتي، جيناتي جعلتني أفعلها، مصدر سابق، ص17.

(4) جعل الشيخ محمد رشيد رضا هذه الدركات على خمس مراتب:

الأولى: أن يأتي الشخص الرذيلة وهو يشعر بقبحها ويلوم نفسه عليها ثم يتوب إلى ربه منها.

الثانية: أن يعود إلى الرذيلة المرة بعد المرة مستتراً مستخفياً.

الثالثة: أن يصرّ عليها حتى يزول شعوره بقبحها.

الرابعة: أن يجهر بها ويكون قدوة سيئة للمستعدين لها.

الخامسة: أن يفاخر بالرذيلة أهلها، ويحتقروا من يتنزهون عنها، وهذه أسفل الدركات وهي درجة قوم لوط.

هذا، وإنَّ المتتبع لمسار الشذوذ الجنسي في صورته الراهنة يمكنه أن يرصد له خمس محطات تراتبية، وهي:

- خطاب هوياتي⁽¹⁾ لتطبيع السلوك الجنسي وتحويله إلى قضية رأي عام.
- نضال حقوقي لتقنين القضية ودستها.
- توظيف سياسي لجذب وكسب تأييد مجتمع الشواذ.
- بروباغندا إعلامية، تسهم في إنتاج زهاب المثلية والعنصرية ضد المثليين (الهيتروسكسزم)
- بحوث علمية وهمية لتطبيع الشذوذ الجنسي، واستدراج الناس بقبوله والافتناع به، وهو موضوع المبحث الموالي.

انظر:

- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط2، (دار المنار، القاهرة، 1947م)، ج8، ص152، بدلالة معتر الخطيب، المثلية الجنسية بين الاختيار والطبيعة والهوية، مقال منشور بمركز نهوض، بيروت 2021م، ص3.
- (1) يرى الفيلسوف الفرنسي (فوكو) أن فهم الغربيين للجنسية المثلية يتأتى من معايشة مرحلتين: الأولى: عندما حاول المحللون النفسيون أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إعادة تعيين الجنسية المثلية من منظور علماني بعيداً عن الحكم المسيحي الذي حرّم هذا الفعل. والثانية: عندما استطاعت تلك الأقلية الشاذة التي اختلقها المحللون النفسيون تحويل هويتهم الجنسية إلى مصدر قوة لهم وتناصر.

انظر:

- M. Foucault, Histoire de la sexualité 4. Les aveux de la chair. Paris, Gallimard, 2018.p264.



بحوث علمية زانفة



توظيف سياسي



نضال حقوقي



خطاب هوياتي

المسار التطوري لظاهرة
الشذوذ الجنسي [المؤلف]

المبحث الثاني: تفنيد المزاعم العلمية:

سبق البيان أنّ المسار التطوري لظاهرة الشذوذ الجنسي انتهى إلى الاستقواء بما يُزعم أنّها أبحاث علمية، لايهام الشواذ بصوابية سلوكياتهم من جهة، وإقناع المجتمع بتقبلهم والتعايش معهم من جهة ثانية.

هذا، وقد اقتصر البحث على ايراد ثلاث مزاعم (الحتمية الجينية، الحتمية العصبية، قياس السلوك البشري على السلوك الحيواني)، بحسبانها تمثل أهم الدعاوى العلمية التي يتوكأ عليها أنصار الشذوذ الجنسي.

وفيما يلي بيان لأهم هذه المزاعم، مشفوعة بما أورده المختصون عليها من نقد واعتراض:

أولاً- أطروحة الحتمية الجينية (Genetic Determinism) :

2-1- التعريف بالأطروحة:

ابتداءً من أوائل التسعينيات أصرّ الناشطون الداعمون للشذوذ الجنسي على تبني النظرية الأكثر رواجًا عندهم، والتي تعتمد على وجود دور محتمل لجينات معيّنة متواجدة على الكروموسوم X، وهذه الجينات مسؤولة بزعمهم عن الشذوذ الجنسي⁽¹⁾.

هذا، وقد بدأت أول محاولة لربط الشذوذ الجنسي بالجينات سنة 1952م، بحادثة تزوير مع الطبيب النفسي فرانز جوزيف الذي قام بدراسة على التوائم، ليعلن عن نتيجة لم يُسبق إليها، وهي إذ كان أحد الأخوين التوأم شاذًا فإن الآخر يكون كذلك أيضًا، وأنَّ نسبة التطابق في الميل الجنسي تصل إلى حدود (100%)⁽²⁾.

وقد جلبت هذه الأطروحة العديد من النقاشات وردود الأفعال، ولم يتم كشف زيفها سوى سنة 1999م، من طرف الفيلسوف وأستاذ القانون إدوار شتاين⁽³⁾.

(1) يعتقد 90% من الشاذين داخل مجتمع الشواذ أنَّ الجينات عامل أساسي في ميلهم الجنسي، وهذه النسبة تزيد عشرة أضعاف عمّا كانت عليه من قبل خمسين عامًا.
انظر:

- وايتهد، جيناتي جعلتني أفعالها، مصدر سابق، ص13.

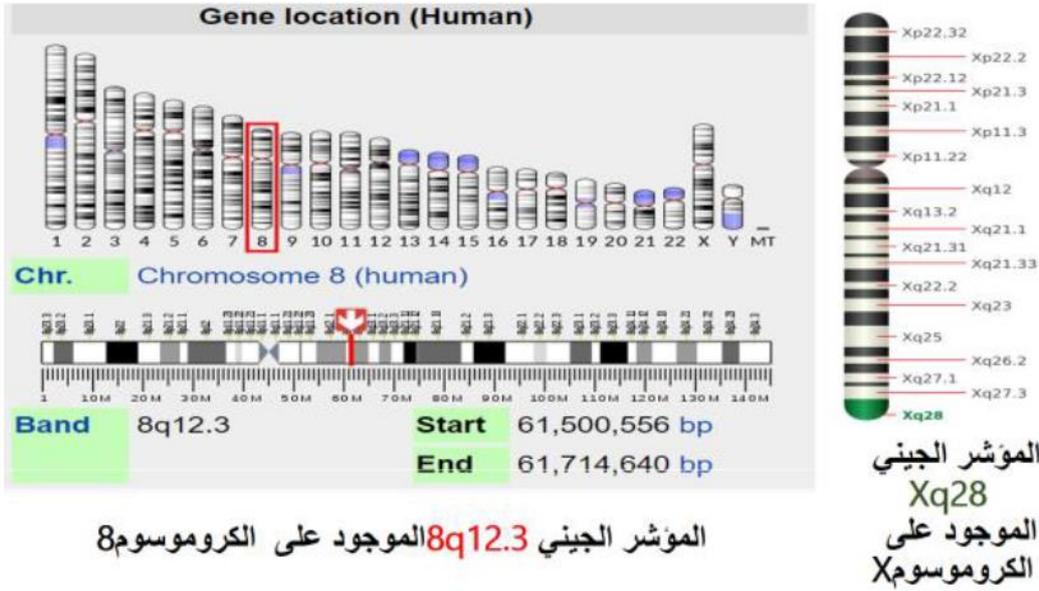
- Lynn Wardle .The Biological Causes and Consequences of Homosexual Behavioral and Their Rele al and Their Relevance for F ance for Family. Symposium - Ties That Bind: Family Relationships, Biology, and the Law Article .Volume 56 Issue 3 Spring 2007: P998

(2) انظر:

- Franz Kallmann.Comparative Twin Study on the genetic Aspects of Male Homosexuality .journal of Nervous and Mental Disease.115.no4.1992:283

(3) انظر:

- إدوار شتاين، عدم تطابق الرغبة: العلم، النظرية، أخلاقيات التوجه الجنسي، (نيويورك، مطبعة جامعة أكسفورد، 1999)، ص145.



2-2- تفنيد الأطروحة:

بالرجوع إلى الكتابات الداعمة لهذه الأطروحة نُسجّل عليها المآخذ الآتية:

المآخذ الأول: يتعلّق بتكذيب الدعوى من أساسها، ذلك أنّ عالم الوراثة دين هامر - المؤيّد للمثلية الجنسية- قام بإجراء بحث يزعم فيه الربط بين علم الجينات والمثلية الجنسية، فتلقت الصحافة الأمريكية الخبر بسرعة كبيرة تحت عنوان صريح: «باحث يكتشف جين الشذوذ الجنسي»، فما كان من دين هامر إلا أن كذّب الأمر، وصرّح: «لم نكتشف الجين المسؤول عن التوجه الجنسي، بل نعتقد أنه ليس موجوداً أصلاً»⁽¹⁾.

لقد علم هامر أنّ أية محاولة لإثبات وجود جين مسؤول عن الشذوذ هراء من الناحية الجينية الوراثة، فليس هناك جين واحد يتحكّم في التفضيلات الجنسية، ولا أية تفضيلات أخرى، فليس هناك جين للتدخين أو الرقص مثلاً⁽²⁾.

(1) انظر:

- Mckie R.1993.The myth of the gay gene.The press:30 july: 9

(2) انظر:

- وايتهيد، جيناتي جعلتني أفعالها، مصدر سابق، ص32.

المآخذ الثاني: يتعلق بتنفيذ نتائجها، حيث أُجريت العديد من الدراسات على مجموعات واسعة من التوائم، واستنتجت كلها عدم وجود أيّ علاقة بين الشذوذ الجنسي والجينات الوراثية، أي: لا يوجد ما يجعلنا نعتقد بأنّ الشذوذ الجنسي له مورثات⁽¹⁾.

وقد أكدت الدراسة التي أعدها الباحث الأمريكي أندريا جانا على عدم إمكانية استخدام البيانات الجينية كدليل على الشذوذ الجنسي، أو للتنبؤ به. إذ تقول الورقة: «إنّ السلوك الجنسي سمة معقّدة للغاية، إذ التأثيرات الوراثية التي تُسهم في فرصة ممارسة الجنس مع شخص من النوع نفسه تختلف إلى حدّ كبير عن التأثيرات الوراثية التي تُسهم في درجة السلوك الجنسي المثلي. بمعنى أن

(1) ومن ذلك:

- دراسة ريس rice عام 1999 درست 52 زوجا من الإخوة الشواذ ولم يجد أية صلة ذات دلالة إحصائية في الأليلات alleles والأنماط الفردية واستنتجوا بالتالي عدم وجود أيّ جين في منطقة xq28
 - دراسة أجرتها الجمعية الأمريكية لعلم الوراثة سنة 2012 على أكثر من 23 ألف فرد، لتحديد الجينات المحتمل ارتباطها بالشذوذ الجنسي، فكانت النتيجة: «لم نجد دليلا يجمع بين الهوية الجنسية وتعدد أشكال النوكليوتيدات المفردة - snps- على الكروموسوم X عند الرجال وعند النساء».
 - دراسة عالم الجينات أندريا غانا والباحث في جامعة هارفارد أجراها على نصف مليون إنسان، وخلص فيها إلى أن الشذوذ الجنسي لا علاقة له بالجينات الوراثية، حيث يقول بالحرف الواحد: «There is no gay gene لا يوجد جين خاص بالمثلية»، وقد نُشرت نتائجها بالمجلة الشهيرة NATURE بتاريخ 29 أوت 2019.
 - دراسة أجراها فريق من الباحثين في جامعة نورث ويستيرن الأمريكية عام 2014 شملت فحص الحمض النووي لأربعمئة ذكر من المثليين الجنسيين، لم يتمكن الباحثون من العثور على جين واحد مسؤول عن توجيههم الجنسي، وقالوا: «إن الجينات كانت إما غير كافية وإما غير ضرورية لجعل أي من الرجال شاذا جنسيا».
 - في كير محاولة لتحديد المتغيرات الجينية المرتبطة بالشذوذ الجنسي، أُجريت دراسة شملت أكثر من 23000 فرد من قاعدة بيانات 23andM2 ثم عرضها في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لعلم الوراثة البشرية عام 2012م، ولم تجد أي روابط مهمة على مستوى الجينوم للهوية الجنسية المثلية للذكور أو الإناث. لمراجعة هذه الدراسات انظر:
- The New Atlantis.journal of tecnoloe&society:volume50.p11
 - <https://blog.23andme.com/wp-content/uploads/2012/11/Drabant-Poster-v7.pdf>

الشخص الذي يُمارس الجنس مع شخص واحد من نفس نوعه لديه متغيرات جينية تختلف كُلياً عن الشخص المثلي الذي يُمارس الجنس مع عدد من الأشخاص»⁽¹⁾.

ونشر البروفيسور «دوغلاس أبوت» أستاذ الدراسات العائلية في جامعة نبراسكا، مقالة قال فيها: «كثير من الناس يعتقدون أن الجينات تتسبب في سلوك نفسي مركّب، لكن الأمر ليس كذلك، ففي أغلب الحالات، ينتج السلوك من تأثير جيني نتيجة تفاعله مع العوامل البيئية»⁽²⁾.

المأخذ الثالث: لو كانت المثلية الجنسية هي جين أو مجموعة جينات كما كان مقترحاً أواخر القرن الماضي، فلا يمكن أن يكون أحد التوأمين مثلياً والآخر غير مثلي، أي أنّ نسبة الاشتراك بينهما في المثلية الجنسية ستكون (100%)، ذلك أنّ التوأمين يكونان متطابقان بنسبة كبيرة جداً.

وفي بحث لدراسة التوائم المُتماثلة انتهى العالمان ويليام بيلي وريتشارد بيلارد إلى أنّ السلوك الجنسي بين التوائم المُتماثلة هو سلوك متفاوت للغاية، فربما يكون أحد التوأمين فعلياً شاذ جنسياً لكن الآخر بريء من الأمر؛ ممّا يعني بالضرورة أنّ الأمر يبعد كثيراً عن كونه جينياً، بل ربما يتجه أحد التوأمين نحو الشذوذ الجنسي، والآخر يكره الشذوذ ويخشاه على نفسه، فأحد التوأمين يُصنّف على أنه (homosexual) بينما يُصنّف الآخر على أنه (homophobic)، وهذا يؤكد أنّ الشذوذ الجنسي مسألة سلوكية بحته لا تخضع للجينات⁽³⁾.

المأخذ الرابع: أنّ الطبيب النفسي فرانز كالمان لم يُقدّم أيّ دليل على أنّ التوائم المدروسة هي بالفعل توائم متطابقة جينياً⁽⁴⁾.

(1) انظر:

- A. Ganna et al. 'Science' 365eaat7693 (2019). DOI: 10.1126 / science.

(2) انظر:

- Bible, Church Homosexuality The the & E X P O S I N G T H E ' G A Y ' T H E O L O G Y
Family Research Council 801 G Street, N.W. Washington, DC
20001 Printed in the United States of America.p17

(3) انظر:

- محمد بورناب، هل المثلية أمر جيني أم أنه عادة مكتسبة، مقال منشور بمجلة إعجاز الدولية للبحث والتأمل العلمي، العدد الخامس، فبراير 2020، ص 29.

(4) انظر:

المأخذ الخامس: ويتعلق بحتمية الانقراض، فحتمية الشذوذ الجنسي كانت ستؤدي إلى الانقراض لاستحالة التكاثر، فالكائنات الحيّة تُمرّر جيناتها للأجيال اللاحقة عبر التوالد الجنسي، وعلى فرض صحة وجود جينات الشذوذ الجنسي؛ فإنّ حاملها لن ينجو من الانقراض؛ لأنهم غير قادرين على تمرير جيناتهم بممارسة الشذوذ الجنسي. وبما أنه لا يوجد جين للمثلية ففرضية حتمية الشذوذ الجنسي وراثيًا هو كلام مرسل لا يُسنده أيّ دليل علمي⁽¹⁾.

المأخذ السادس: حتى مع افتراض وجود جين مسؤول عن الشذوذ الجنسي، فإنّ التأثير سيكون ضعيفًا جدًا أمام التنشئة البيئية المُحيطة بالشّاذ جنسيًا⁽²⁾؛ إذ ليس هناك سلوك-بما في ذلك الشذوذ - يعتمد اعتمادًا مطلقًا على الجينات، فتأثير الجينات - على التسليم بوجودها - على الأقل في الشذوذ الجنسي - تأثير منخفض لا يتجاوز (1 %). أما (90 %) الباقية فمصدرها البيئة المجتمعيّة، فقد يكون للمرء أصابع طويلة، ولكن لا يجعله ذلك سببًا في أن إجادة العزف على آلة البيانو كفرانس ليست، ولو حصل ذلك، لصحّ القول بأنّ جلوسه على البيانو وعزفه تلك المقطوعات الموسيقية من أثر الجينات⁽³⁾.

وحتى في بعض السلوكيات البشرية الأخرى، فقد يصل تأثير الجينات إلى نسبة (50 %)، لكن حتى هذه النسبة لا يجعل السلوك قدرًا محتومًا على صاحبه كذلك، ولعلّ أفضل أداة لقياس أثر الجينات

-
- Edward Stein. The Mismeasure of Desire: The Science, Theory, and Ethic of sexual Orientation (New York: Oxford University press. 1999. p145

(1) انظر:

- <https://www.cambridge.org/core/journals/journal-of-biosocial-science/article/children-of-homosexuals-and-transsexuals-more-apt-to-be-homosexual/313BB241E60064465DB586802458842E>

(2) انظر:

- The New Atlantir. Sexuality and gender. Findings from the biological and science by Lawrence S. Mayer

- محمد بورباب، هل المثلية أمر جيني أم أنه عادة مكتسبة، مرجع سابق، ص 29.

(3) انظر:

- وايتهيد، جيناتي جعلتني أفعالها، مصدر سابق، ص 14.

على أيّ سلوك، هي دراسات التوائم، وتظهر هذه الدراسات جلياً بأنّ المحتوى الجيني في أيّ سلوك يتضاءل تأثيره مع وجود أيّة تدخلات بيئة اجتماعية من نوع معاكس يتعرض لها هذا السلوك.

وبعبارة أخرى: إن كان الشذوذ الجنسي فرضاً ترجع إلى أثر المحتوى الجيني بنسبة معينة، فإنّ البيئة المضادة تتكفل بإبطال هذا الأثر⁽¹⁾.

المآخذ السابع: قابلية التغيّر، فلو كان هناك جين مسؤول عن الشذوذ لما أمكن للشاذ أن يُغيّر من توجهه الجنسي، وقد صنّف لبريار وايتهد كتاباً بعنوان (التوق إلى الحب / craving for love) سنة 1993 ضمّنه مقابلات مع عشرات الشواذ الذين نزعوا إلى تغيير توجههم الجنسي في مراحل متنوعة من حياتهم، حيث نظر الكتاب في أسباب الشذوذ وعملية التغيير⁽²⁾.

أو يُقال بعبارة أخرى: إنّ الأصل الجيني لسلوك أو سمة أخرى لا يعني بالضرورة أنّ السمة ثابتة وغير قابلة للتعديل⁽³⁾.

المآخذ الثامن: حتمية الانقراض؛ إذ أنّ ميل الشواذ إلى إنجاب عدد أقل من المعدل الطبيعي من الأبناء لا يمكن أن يكون جينياً ولا أن يستمر في وجوده في المجتمع، ومن الواضح عندئذٍ أنّ الشذوذ الجنسي إذا كانت مفروضة حصراً بالجينات ستنتهي إلى الفناء من المجتمع على مدى بضعة أجيال⁽⁴⁾.

(1) المصدر نفسه، ص 15

عبرت إليزابيث مويرلي عن العلاقة بين خبرات الطفولة والشذوذ الجنسي بالقول: «إن هذه الظاهرة تعبر عن عجز في قدرة الطفل على التواصل مع الوالد من نفس الجنس وينتقل هذا العجز (فيما بعد) إلى التعامل مع البالغين من نفس الجنس عموماً». عن برعمة علي، تطور ظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية، ص 84.

(2) انظر:

-Lynn.D.Wardle. The Biological causee and consequences of Homosexual Behavioral and Their Relevance for family law policies. Volume 56.issue 3.spring 2007 university libraries.p999.

(3) انظر:

- FRIEDMAN & DOWNEY, supra note 10, at 39

(4) انظر:

-وايتهد، جيناتي جعلتني أفعالها، مصدر سابق، ص 49.

المأخذ التاسع: إذا آمنة بوجود جينات مسؤولة عن الشذوذ الجنسي، فلماذا لم يظهر هذا الأمر قبل قوم لوط عليه السلام، فقد قال لقومه: (أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) [الأعراف: الآية 80]، ومن أجل ذلك أجمع المفسرون على أنه لم يكن اللواط في أمة قبل قوم لوط⁽¹⁾.
المأخذ العاشر: أن إثبات أي نوع من الجبرية فيه انتقاص من حرية اختيار المثلي التي يعتدّ بها ويسعى من خلالها إلى إثبات أنه شخص طبيعي (وليس شاذًا)، وعلى أساسها يطالب بحقوق مساوية للتوجّه الجنسي الموصوف بأنه «طبيعي»⁽²⁾.

المأخذ الحادي عشر: أثبتت الاختبارات التي قامت بها جامعة كورنيل لقياس الإثارة الجنسية استشارة (توسع بؤبؤ العين) الشواذ الجنسيين عند مشاهدة مقاطع إباحية، وعلى رأسهم: العالم دنيزت لويس وهو رجل شاذ⁽³⁾.

المأخذ الثاني عشر: ليس هناك أيّ دليل علمي على أن أيّ شخص شاذ جنسيًا وُلد هكذا، وإنما يبيّن بعض الأدلة من الدراسات على التوائم أن بعض المواصفات الجينية ربما تزيد من إمكانية تحديد شخص ما لاحقًا على أنه شاذ جنسيًا، أو لديه سلوك جنسي شاذ، والفرق بينهما ظاهر عند التأمل⁽⁴⁾.

وخالص الأمر أن يُقال: إنَّ فهم التوجه الجنسي على أساس أنه أمر فطري ثابت بيولوجيًا عند البشر (فكرة أن الناس ولدوا هكذا) هي فرضية غير مدعومة بأدلة علمية؛ فلا يصح تفسير الشذوذ الجنسي - وهو في غاية التعقيد - بنظريات مبتسرة.

(1) انظر:

-القرطبي، الجامع، مصدر سابق، ج7، ص191.

(2) انظر:

-معتز الخطيب، المثلية الجنسية بين الاختيار والطبيعة والهوية، مقال منشور بمركز نهوض، 2021م، ص3.

(3) انظر:

- The New Atlantis.journal of technology &society:volume50.p13

(4) انظر:

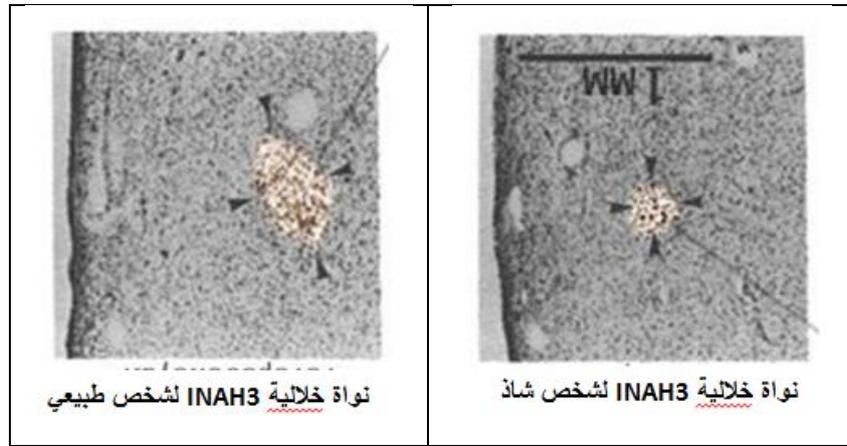
- The New Atlantis.journal of technology &society:volume50.p26

ولذا، وجب الحذر من توظيف هذه الفرضيات القاصرة في فهم وتفسير السلوكيات الاجتماعية المعقدة، سيما إذا علمنا أنّ «هناك تاريخاً طويلاً من إساءة استخدام النتائج الجينية لأغراض اجتماعية».

ثانيًا: الحتمية العصبية (Neurological Determinism):

3-1- التعريف بالأطروحة:

ترجع أول دراسة تطرقت إلى الاختلافات العصبية بين المثليين والناس الطبيعيين لعالم الأعصاب سايمون ليفي سنة 1991م، حيث ادعى فيها وجود اختلافات بين أدمغة الرجال الشواذ والرجال الطبيعيين، وتحديدًا اختلاف في الحجم في مجموعة خلوية معينة للنواة الخلاقية للوطاء الأمامي (INAH3)⁽¹⁾، فهي عند الشواذ أصغر حجمًا منها عند الناس الطبيعيين (كما هو موضح في الشكل الآتي)⁽²⁾.



3-2- تفنيد الأطروحة:

يمكن مناقشة هذه الأطروحة من أوجه:

⁽¹⁾ يعتقد أن هذه المنطقة هي ركيزة بيولوجية مهمة في تحديد التوجه الجنسي.

انظر:

- LeVay, S.; Hamer, D.H. (May 1994). "Evidence for a biological influence in male homosexuality". *Scientific American*. 270 (5): 44

⁽²⁾ انظر:

- Byne.supra not 8.at 53 le vey s study has benn widely interpeted as strong evidence that biological factors directly wire the brain for sexual orientation

- LeVay, S (Aug 30, 1991). "A difference in hypothalamic structure between heterosexual and homosexual men". *Science*. 253 (5023): 1034-

7. Bibcode:1991Sci...253.1034L. doi:10.1126/science.1887219. P MID 1887219.

الوجه الأول: أن أعمال سايمون ليفي قد فُسِّرت بالخطأ، وقد صرَّح في لقاء سنة 1994م: «إنه لمن المهم الإشارة إلى ما الذي لم أجده، لم أثبت أن المثلية الجنسية جينية، ولم أجد أي سبب جيني لكون الشاذ شاذاً، ولم أبتن أن الشاذين جنسياً يُولدون هكذا: الخطأ الأكثر انتشاراً الذي يقع فيه أغلب الناس في تأويلهم لأعمالي، كما أنني لم أعر على مركز مثلي في الدماغ، فمنذ أن بحثت في أدمغة الراشدين لا أعلم إن كانت الاختلافات التي وجدت كانت حاضرة منذ الولادة أم ظهرت لاحقاً»⁽¹⁾.
فهي أبحاث غير مكتملة باعتراف ليفي نفسه⁽²⁾.

الوجه الثاني: أن المثليين الذي عمل عليهم سايمون كانوا مصابين بمرض السيدا، الأمر الذي يؤثر على مصداقية النتائج المعلنة.

الوجه الثالث: نشر المتخصص في علم النفس ميتشيل لاسكو سنة 2002 دراسة عملت على الصوار الأمامي في الدماغ، يقول فيها: «فشلنا في العثور على أي تغيير في حجم الصوار الأمامي، سواء كان مرافقاً للجنس أو للميل الجنسي»⁽³⁾.

الوجه الرابع: على فرض التسليم بوجود اختلافات في بنية الدماغ (حجم الصوار الأمامي)، فإن ذلك لا يدل بالضرورة على صدق أطروحة الحتمية العصبية؛ فقد يكون ذلك بسبب عوامل كثيرة جداً، كتجارب الحياة، واللعب على البيانو...، وعوامل أخرى حددها عالم النفس نورمان دويدج في كتابه «الدماغ الذي يغيّر نفسه» (The brain that changes itself)⁽⁴⁾.

(1) انظر:

- Wickelgren.ingrid 23 April 1999: Discovery of Gay Gene Questiond science 284

- The Atlantis A journal of technology&society:Special Report Sexuality and Gender Findings from the Biological,Psychological, and Social Sciences. Number 50 ~ Fall 2016.p8

(2) انظر:

-Lynn.D.Wardle. The Biological causee and consequences of Homosexual Behavioral and Their Relevance for family law policies. Volume 56.issue 3.spring 2007 university libraries.p1001.

(3) انظر:

-Wickelgren.ingrid 23 April 1999: Discovery of Gay Gene Questiond science 284

(4) انظر:

الوجه الخامس: على التسليم بوجود فوارق بين الشواذ والطبيعيين في حجم نويات الدماغ، فإن ذلك سيظل غامضاً وغير حاسم: هل تسبب هذه السمات المثلية أم تُعبّر عنها؟ أي أنّ علاقة السبب والنتيجة غير واضحة⁽¹⁾.

الوجه السادس: على فرض التسليم بصحة هذه النتائج، فهي لا تثبت ما إذا كانت هذه الاختلافات (هيكل الدماغ بين الشواذ والطبيعيين) فطرية أو هي نتيجة لظروف بيئية (كالتعرض للاعتداء الجنسي) أو لعوامل نفسية (سوء المعاملة)⁽²⁾.

وقد أجرت الباحثة الأمريكية إميلي فايت روثمان وزملاؤها سنة 2011 دراسة على الاعتداءات 140 ألف شخصاً من الشواذ أظهرت معدلات عالية ومقلقة من الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة لهذه الفئة، مما يثبت وجود علاقة سببية بين الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة والميل الجنسي تجاه الأشخاص من الجنس نفسه، فالذين تعرضوا لاعتداءات جنسية في مرحلة الطفولة يكونون أكثر عرضة لإقامة علاقات جنسية من نفس الجنس.

وترى إميلي أنّ هذه الاعتداءات الجنسية قد تدفع الضحايا إلى الاعتقاد بأنهم شواذ، أو تجعل الفتيات ينفرن من الاتصال الجنسي مع الرجال⁽³⁾.

- <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0006899302025908>

(1) انظر:

- Bailey ،N. W.؛ Zuk ،M. (2009). “Same-sex sexual behavior and evolution”. Trends In Ecology & Evolution 24 (8): 439–446.
- Kendler ،Kenneth S. (2000). “Sexual Orientation in a U.S. National Sample of Twin and Nontwin Sibling Pairs”. American Journal of Psychiatry 157 (11): 1843–1846.
- Rahman ،Qazi (2005). “The neurodevelopment of human sexual orientation”. Neuroscience and Biobehavioral Reviews 29: 1057–1066.
- Martin ،J.T.؛ Nguyen ،D.H. (2004). “Anthropometric analysis of homosexuals and heterosexuals: implications for early hormone exposure”. Hormones and behavior 45: 31–39.

(2) انظر:

- The Atlantis A journal of technology&society:Special Report Sexuality and Gender Findings from the Biological,Psychological, and Social Sciences. Number 50 ~ Fall 2016.p8.

(3) انظر:

كما أنّ اضطراب الشخصية الحدي له تأثير في تحديد التوجه الجنسي فيما بعد، فالأفراد الذين تعرضوا لسوء المعاملة قد ينخرطون في هذا النهج الشاذ ، تعبيراً منهم عن حالات الرفض والانتقام⁽¹⁾.

الوجه السابع: أن اختلاف البنية الدماغية لا يدل بالضرورة على صحة هذه الرواية، فقد يكون ذلك بسبب عوامل أخرى، وقد أثبتت دراسة أدمغة معلمي اليوغا أنها تختلف عن أدمغة لاعبي كمال الأجسام، ومع ذلك فهذا لا يعني أنّ مثل هذه الاختلافات تُحدد مسارات الحياة المختلفة لمعلم اليوغا ولاعب كمال الأجسام، فالاختلافات في الأدمغة قد تكون نتيجة وليس سبباً للأنماط المتميزة من السلوك أو الاهتمامات⁽²⁾.

والقول الملخص في ذلك: أنّ ما حدّدته هذه الأبحاث من اختلافات طفيفة في هيكليات الدماغ ونشاطاته بين الشواذ والطبيين، لا تُفصح بوضوح عما إذا كانت هذه الاختلافات خلقية،

-
- Bontempo DE, D'Augelli AR. Effects of at-school victimization and sexual orientation on lesbian, gay, or bisexual youths' health risk behavior. J Adolesc Health 2002;30(5):364–374. [PubMed: 11996785]
 - Tjaden P, Thoennes N, Allison CJ. Comparing violence over the life span in samples of same-sex and opposite-sex cohabitants. Violence Vict 1999;14(4):413–425. [PubMed: 10751048]
 - Corliss HL, Cochran SD, Mays VM. Reports of parental maltreatment during childhood in a United States population-based survey of homosexual, bisexual, and heterosexual adults. Child Abuse Negl 2002;26(11):1165–1178. [PubMed: 12398854]
- (1) انظر:

- Harrison PA, Fulkerson JA, Beebe TJ. Multiple substance use among adolescent physical and sexual abuse victims. Child Abuse Negl 1997;21(6):529–539. [PubMed: 9192142]
- The Atlantis A journal of technology&society:Special Report Sexuality and Gender Findings from the Biological, Psychological, and Social Sciences. Number 50 ~ Fall 2016.p49.

(2) انظر:

- The New Atlantis.journal of technology &society:volume50.p34

أم هي نتيجة لعوامل بيئية ونفسية، وإذا كان الأمر كذلك فلا يصح القطع بصحة هذه الفرضية ولا الثقة بنتائجها.

ثالثاً: القياس على السلوك الحيواني:

1-1- التعريف بالأطروحة:

من أشهر المزاعم التي تعلق بها أنصار المثلية لتبرير سلوكهم الشاذ: ربط السلوكيات الجنسية الشاذة في الحيوانات بالشذوذ الجنسي في الإنسان، اعتباراً منهم بأنَّ الإنسان ما هو إلا حيوان على قمة السلم التطوري⁽¹⁾.

1-2- تفنيد الأطروحة:

يمكن الاعتراض على هذه الأطروحة من عدة أوجه:

الوجه الأول: لا نُسَلَّم بصحة تصنيف الحيوانات على أنهم مثليين، لأنهم غير جنسيين أصلاً⁽²⁾.

الوجه الثاني: يصف الكثير من علماء الحيوان السلوك الجنسي الشاذ عند الحيوان بأنه تزواج زائف وتودد وهمي، لا يقع على وجه الحقيقة⁽³⁾.

الوجه الثالث: على التسليم بإمكانية قياس السلوك الإنساني على السلوك الحيواني؛ فإنَّ الشذوذ الجنسي عند الحيوان لم يحظ بالدراسات العلمية الكافية التي تجعله معياراً للقياس⁽⁴⁾.

الوجه الرابع: أنَّ الشذوذ الجنسي عند الحيوان يُبين تماماً الشذوذ الجنسي عند الإنسان، فأغلب الحيوانات التي تمارس السلوك الجنسي المثلي لا تمارسه بدافع الشهوة والرغبة الجنسية في

(1) انظر:

- Bagemihl.B.1999/Biological Exuberance: Animal Homosexuality and Natural Diversity.New Yourk St.Martin s Press

(2) انظر:

- Pieter R. Adriaen: In Defence of Animal Homosexuality .RESEARCH ARTICLE. Philos Theor Pract Biol (2019)P:3

(3) انظر:

- Bagemihl, B. 1999. Biological Exuberance: Animal Homosexuality and Natural Diversity. New York: St. Martin's Pres

(4) انظر:

- Pincemy, G., et al. 2010. "Homosexual Mating Displays in Penguins." Ethology 116: 1210-1216

الجنس المثيل، وإنما ثمارسه لأسباب متنوعة لا علاقة لها في الأغلب بميل جنسي أصيل تجاه نفس الجنس⁽¹⁾، كغياب الإناث كما يقول طبيب الأعصاب الفرنسي تشارلز فيري⁽²⁾، أو للخلط بين الذكور والإناث بسبب اضطراب حاسة الشم كما يقول العالم الألماني دوينر⁽³⁾ وبريان روبرتز⁽⁴⁾ -، أو لإظهار السيطرة كما يقول فورد وبيتش⁽⁵⁾، فلا علاقة له إذن بالحب أو الشهوة أو الرغبة، فكيف يصحّ أن يكون محلاً للقياس⁽⁶⁾.

الوجه الخامس: عدم صحة قياس الغرائز والسلوكات الحيوانية على مثيلتها الإنسانية (أنسنة الحيوان)، فلكلّ كائن حي تركيبته البنيوية والوظيفية التي تُميّزها عن سائر الكائنات، هل سنبیح أكل لحوم البشر كما تأكل بعض الحيوانات كائنات من نوعها، كما لوحظ في الدببة والأسود والكلاب

(1) أي: لا تلازم بين الانجذاب والهوية الجنسية.

انظر:

- The New Atlantis.journal of tecnoloe&society:volume50.p11

- ابراهيم السيد، المثلية الجنسية: سلوك مكتسب أم جينات لا نتحكم بها؟ مقال منشور على موقع الجزيرة:

<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/1/%D8%A7%D9%84%D8%>

(2) انظر:

- Pieter R. Adriaen: In Defence of Animal Homosexuality
.RESEARCH ARTICLE. Philos Theor Pract Biol (2019)P:3

(3) انظر:

- Doebner, E. 1850. "Uber Scheinbar Abnorme Antennenform bei Melolontha vulgaris." Entomologische Zeitung 11: 327-328

(4) انظر:

- Roberts, B. 1940. "The Breeding Behaviour of Penguins with Special Reference to Pygoscelis papua Forester." In British Graham Land Expeditions 1934-7, Scientific Report 1, 195-254. London: British Museum

(5) انظر:

- Ford, C., and F. Beach. 1951. Patterns of Sexual Behavior. New York: Harper & Brothers.P138

(6) انظر:

- Féré, C. 1899. L'Instinct Sexuel: Evolution et Dissolution. Paris: Félix Alcan.P85

والقطط والهامستر والدجاج والدلافين، حيث تأكل الأم صغارها، أو نبرّر أكل الزوجة لزوجها كما تفعل العناكب حيث تأكل الأنثى زوجها بعد ممارسة الجنس معه، ونبرّر قتل الرجال لأبناء غيرهم، فالأسود تقتل صغار غيرها بصدد التزاوج بأمهاتها، فهل هذا القياس منطقي⁽¹⁾.

الوجه السادس: أنّ الاستدلال بالشذوذ الجنسي الحيواني يناقض نظرية داروين التطورية، وهي النظرية المقدسة لدى الشواذ، ووجه المناقضة: أنّها تتضمن سلوكًا جنسيًا غير قابل للتكاثر⁽²⁾.

والذي نخلص إليه بعد هذه المناقشة أنّ ربط السلوكيات الجنسية الشاذة في الحيوانات بالشذوذ الجنسي في الإنسان هو ربط غير صحيح، فلننا بحاجة إلى أن نستخدم الحيوانات لصياغة السياسة الأخلاقية والاجتماعية لأنواع المجتمعات البشرية التي نعيش فيها⁽³⁾. كما أنّ استخدام هذا القياس يؤكّد تناول السطحي التي تتسم به هذا النوع من الدراسات في فهم الغريزة الجنسية البشرية، وهي غريزة معقدة للغاية.

(1) انظر:

- Levey S (1999) A difference in hypothalamic structure between homosexual men. Science. 253. 1034-1037.
<https://www.nationalgeographic.com/science/article/140328-sloth-bear-zoo-infanticide-chimps-bonobos-animals>
- درابانت، وآخرون، الجينوم والتوجه الجنسي، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية:
<https://blog.23andme.com/wp-content/uploads/2012/11/Drabant-Poster-v7.pdf>

(2) انظر:

- Scientists explore the evolution of animal homosexuality by Juanita Bawagan 02 May 2019
<https://www.imperial.ac.uk/news/190987/scientists-explore-evolution-animal-homosexuality/>

(3) انظر:

الخاتمة:

تبعًا للوظيفة المنهجية للخاتمة فإننا سنعمد إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث، وتتلخّص فيما يأتي:

1- التأكيد على ضرورة استخدام مصطلح «الشذوذ الجنسي» للتعبير عن الانجذاب الجنسي غير الطبيعي لأفراد من نفس الجنس، فهو أصدق إنباءً وأدق تعبيرًا من مصطلح «المثلية الجنسية» الذي لا يُوحى بأيّ حكم أخلاقي تجاه هذا السلوك الشنيع.

2- من أهم ما رصده البحث: المراحل التطورية للشذوذ الجنسي، فهو يُعلن عن نفسه كمطلب هوياتي لينتهي - وبدعم إعلامي وسياسي - إلى مزاعم علمية موهومة تُقدّم ادعاءات حول كون الشذوذ الجنسي أمرًا فطريًا.

3- لاحظ البحث أنّ كثيرًا من الأبحاث الغربية التي أخذت على عاتقها مسألة تقصّي التأثيرات الجينيّة والهرمونية والنمائية والاجتماعية والثقافية في الميول الجنسي لم تُظهر أيّ اكتشافات تتيح للعلماء الاستنتاج بأنّ الميل الجنسي يتحدّد واسطة عامل معين أو مجموعة محددة من العوامل.

4- يرى البحث أنّ موضوع الشذوذ الجنسي عُولج بمقاربات ذاتية ومُتحيّزة، فهناك فجوة كبيرة بين القناعة الثابتة التي تقوم عليها هذه الإيديولوجية، وبين ما يكشف عنه التقييم الواعي للعلم، وقد بلغ بهم التطرف إلى منع وتجريم كل طبيب نفسي مختص يُعالج الشاذين جنسيًا ليعودوا إلى طبيعة الإنسان الفطرية (رغم وجود آلاف الحالات المسجلة عن نجاح مثل هذه العلاجات النفسية والسلوكية)، فنحن إذن أمام زُهابٍ جديدٍ يتدنّر بدثار العلم والحقوقية المزعومة.

5- أثبت البحث أنّ فهم التوجه الجنسي على أساس أنه أمر فطري ثابت بيولوجيًا عند البشر (فكرة أنّ النَّاس وُلدوا هكذا) غير مدعومة بأيّ نوع معتمد من الأدلة العلمية.

6- يرى البحث أنّ ما حدّدته هذه الأبحاث من اختلافات طفيفة في هيكليات الدماغ ونشاطاته بين الشواذ والطبيعيين، لا تبين طبيعة هذه الاختلافات، هل هي خلقية، أم هي نتيجة لعوامل بيئية ونفسية؟

7- أوضح البحث أنّ ربط السلوكيات الجنسية الشاذة في الحيوانات بالشذوذ الجنسي في الإنسان هو ربط غير صحيح، فلسنا بحاجة إلى أن نستخدم الحيوانات لصياغة السياسة الأخلاقية والاجتماعية لأنواع المجتمعات البشرية التي نعيش فيها.

8- كشف البحث أن نزعة الشذوذ الجنسي -خلافًا لما يروج له أنصار المثلية- هي حالة تستجيب للعلاج الصحيح والدعم والرغبة في التغيير كأبي اضطراب بشري آخر، وفي هذا الموقف الوسط توجد مساحة كافية لحماية الشواذ من أذى المتعصبين والخبثاء على حد سواء.

هذا، وإنّ البحث إذ يُسجّل هذه النتائج، فهو يوصي بـ:

1- إجراء دراسات مصطلحية موسّعة حول مفهوم الميل الجنسي، بغرض كشف حقيقته وتحرير معانيه من جهة، وبيان عدم ارتباطه -ضرورة- بالهوية الجنسية من جهة ثانية.

2- بحث علاقة الرأسمالية المتوحشة بتكريس ظاهرة الشذوذ الجنسي، حيث كان للنزعة المادية يدٌ فاعلة في تغيير العلاقات الغيرية، وإعلاء منطق اللذة النفعية.

3- بحث وتطوير الوسائل العلاجية التي تساعد الشّواذ على التخلّص من هذا الداء الوييل، مع نشر وإشاعة الدراسات التي تُظهر تعافيتهم واستجابتهم للعلاج الصّحيح؛ وذلك بغرض إبطال الحتميات الموهومة التي يتعلّق بها أنصار الشذوذ الجنسي.

4- إجراء المزيد من الدراسات الموضوعية حول التوائم تمس طبقات واسعة من التوائم في مختلف أرجاء المعمورة، وذلك بغرض تتجاوز الأخطاء التي ارتكبتها الدراسات السابقة (وهي دراسات سطحية ومتحيزة كما رأينا).

5- ضرورة التدقيق في بعض المصطلحات التي تروّج للشذوذ الجنسي، كمصطلح النوع (الجندر) الذي أخذ يحلّ مكان مصطلح الجنس، فهنالك ترويج مُغرض لهذا المصطلح الذي يُستخدم في بعض الوثائق الرسمية في بعض الدول - كجوازات السفر مثلاً- دون وعي حقيقي للغاية من استخدام هذا المصطلح.

6- التعاون مع الباحثين الغربيين لتنفيذ المزاعم العلمية الموهومة التي تبرر للشذوذ الجنسي، مع ترجمة أعمالهم إلى اللغة العربية.

7 - دراسة تأثير العوامل البيئية والاجتماعية والنفسية في تحديد تطوّر الانجذاب الجنسي الشاذ، اعتمادًا على علم الوراثة السلوكي؛ وذلك بغرض تحجيم ومحاصرة الحتميات المبتسرة التي يروج لها أنصار الشذوذ الجنسي.

8- في ظل قصور الأساليب الإحصائية التقليدية يوصي البحث بضرورة الاستعانة بالأسلوب الإحصائي المتطور، والمعروف بـ «المتغيرات الجوهرية»، المستلهمة من الاقتصاد القياسي والتحليل الاقتصادي.

وفي الختام، أمل أن يكون هذا الجهد المتواضع خطوة موفقة في مواجهة هذه الفاحشة الشنيعة، وإضعاف الثقة بدعاتها وأنصارها، وحسبي من هذا البحث أنه أثار في نفسي الشعور بأهميته، وأوقفني على أرضه الفسيحة الواسعة.

والله أسأل أن يمدني بعونه وتوفيقه لأواصل البحث في هذا الميدان وفي غيره من الميادين التي تنفع الأمة وتخدم مصالحها.

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

■ لائحة المصادر والمراجع:

أولاً: الدراسات العربية:

- إدوار شتاين، عدم تطابق الرغبة: العلم، النظرية، أخلاقيات التوجه الجنسي، (نيويورك، مطبعة جامعة أكسفورد، 1999)
- جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفاقي، معجم علم النفس والطب النفسي، ط4، (مكتبة النهضة، القاهرة، 1991)
- معتز الخطيب، المثلية الجنسية بين الاختيار والطبيعة والهوية، مقال منشور بمركز نهوض، 2021م.
- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط2، (دار المنار، القاهرة، 1947م)
- علي بريمة، تطور ظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية، مقال منشور بمجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، مجلد8، ع4، 2020م.
- صونيا براميلي، الانحرافات الجنسية: أنواعها وأسبابها، د ط، (المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2009)
- طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ط1، (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006)
- محمد بورباب، هل المثلية أمر جيني أم أنه عادة مكتسبة، مقال منشور بمجلة إعجاز الدولية للبحث والتأمل العلمي، العدد الخامس، فبراير 2020،
- أبو عبد الله القرطبي، الجامع، تحقيق: أحمد البردوني، ط2، (دار الكتب المصرية، القاهرة)
- إسماعيل عرفة، تماوي أكذوبة التبرير العلمي للشذوذ الجنسي، مقال منشور على موقع الجزيرة: <https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2017/8/2/%D8%AA>
- ابراهيم السيد، المثلية الجنسية: سلوك مكتسب أم جينات لا نتحكم بها؟ مقال منشور على موقع الجزيرة:
- <https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/1/%D8%A7%D9%84%D8%>

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

- Lynn.D.Wardle. The Biological causée and conséquences of Homosexual Behavioral and Théier Relevance for family law policés. Volume 56.issue 3.spring 2007 university libraries.
- Bagemihl.B.1999/Biological Exuberance: Animal Homosexuality and Natural Diversity.New Yourk St.Martin s Press
- Pieter R. Adriaen: In Defence of Animal Homosexuality .RESEARCH ARTICLE. Philos Theor Pract Biol (2019)
- Bagemihl, B. 1999. Biological Exuberance: Animal Homosexuality and Natural Diversity. New York: St. Martin's Pres
- Pincemy, G., et al. 2010. "Homosexual Mating Displays in Penguins." Ethology

- Pieter R. Adriaen: In Defence of Animal Homosexuality .RESEARCH ARTICLE. *Philos Theor Pract Biol* (2019)
- Doebner, E. 1850. "Über Scheinbar Abnorme Antennenform bei *Melolontha vulgaris*." *Entomologische Zeitung* 11: 327–328
- Roberts, B. 1940. "The Breeding Behaviour of Penguins with Special Reference to *Pygoscelis papua* Forester." In *British Graham Land Expeditions 1934–7, Scientific Report 1*, 195–254. London: British Museum
- Ford, C., and F. Beach. 1951. *Patterns of Sexual Behavior*. New York: Harper & Brothers.
- Féré, C. 1899. *L'Instinct Sexuel: Evolution et Dissolution*. Paris: Félix Alcan
- Levey S (1999) A difference in hypothalamic structure between homosexual men. *Science*.253.1034-1037.
- <https://www.nationalgeographic.com/science/article/140328-sloth-bear-zoo-infanticide-chimps-bonobos-animals>
- Scientists explore the evolution of animal homosexuality by Juanita Bawagan02 May 2019
- <https://www.imperial.ac.uk/news/190987/scientists-explore-evolution-animal-homosexuality/>
- Wickelgren.Ingrid 1999. Discovery of Gay Gene Questioned. *science* 284 (5414)
- Volume 56 Issue 3 Spring 2007: Symposium - Ties That Bind: Family Relationships, Biology, and the Law Article 11 The Biological Causes and Consequences of Homosexual Behavioral and Their Relevance for Family Law Lynn D. Wardle P998
- Franz.Kallmann.Comparative Twin Study on the genetic Aspects of Male Homosexuality *Journal of Nervous and Mental Disease*.115.no4.1992:283
- Mckie R.1993.The myth of the gay gene.*The press*:30 july: 9
- A. Ganna et al. 'Science' 365:eaat7693 (2019). DOI: 10.1126 / science.
- Edward Stein.The Mismeasure of Desire: The Science.Theory.and Ethic of sexual Orientation (New York:Oxford University press.1999.p145
- <https://www.cambridge.org/core/journals/journal-of-biosocial-science/article/children-of-homosexuals-and-transsexuals-more-apt-to-be-homosexual/313BB241E60064465DB586802458842E>
- The New Atlantis.Sexuality and gender.Findings from the biological and social sciences by Lawrence S. Mayer
- Lynn.D.Wardle. The Biological causes and consequences of Homosexual Behavioral and Their Relevance for family law policies. Volume 56.issue 3.spring 2007 university libraries.p999.
- Byne.supra not 8.at 53 Levey's study has been widely interpreted as strong evidence that biological factors directly wire the brain for sexual orientation
- Wickelgren.Ingrid 23 April 1999: Discovery of Gay Gene Questioned *science* 284
- <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0006899302025908>
- Bailey 'N. W.'; Zuk 'M. (2009). "Same-sex sexual behavior and evolution". *Trends In Ecology & Evolution* 24 (8).

- Kendler †Kenneth S. (2000). †Sexual Orientation in a U.S. National Sample of Twin and Nontwin Sibling Pairs†. *American Journal of Psychiatry* 157 (11): 1843–1846.
- Rahman †Qazi (2005). †The neurodevelopment of human sexual orientation†. *Neuroscience and Biobehavioral Reviews* 29: 1057–1066.
- Martin †J.T.† Nguyen †D.H. (2004). †Anthropometric analysis of homosexuals and heterosexuals: implications for early hormone exposure†. *Hormones and behavior* 45:
- Bible, Church Homosexuality The the & E X P O S I N G T H E † G A Y † T H E O L O G Y
- Family Research Council 801 G Street, N.W. Washington, DC 20001 Printed in the United States of America.p17
- M. Foucault, *Histoire de la sexualité 4. Les aveux de la chair*. Paris, Gallimard, 2018
- The New Atlantis.journal of tecnoloe&society:volume50.p11
- LeVay, S (Aug 30, 1991). "A difference in hypothalamic structure between heterosexual and homosexual men". *Science*. 253 (5023): 1034
- LeVay, S.; Hamer, D.H. (May 1994). "Evidence for a biological influence in male homosexuality". *Scientific American*. 270 (5):
- Bontempo DE, D’Augelli AR. Effects of at-school victimization and sexual orientation on lesbian, gay, or bisexual youths’ health risk behavior. *J Adolesc Health* 2002;30(5):364–374. [PubMed: 11996785]
- Harrison PA, Fulkerson JA, Beebe TJ. Multiple substance use among adolescent physical and sexual abuse victims. *Child Abuse Negl* 1997;21(6):529–539. [PubMed: 9192142]
- Tjaden P, Thoennes N, Allison CJ. Comparing violence over the life span in samples of same-sex and opposite-sex cohabitants. *Violence Vict* 1999;14(4):413–425. [PubMed: 10751048]
- Corliss HL, Cochran SD, Mays VM. Reports of parental maltreatment during childhood in a United States population-based survey of homosexual, bisexual, and heterosexual adults. *Child Abuse Negl* 2002;26(11):1165–1178. [PubMed: 12398854]
- http://websites.umich.edu/~zhanglab/clubPaper/10_04_2019.pdf